

[479] إلى الكتاب، ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب. فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت أوزارها. فقال محمد بن علي: فعند ذلك حكم الحكمان. قال نصر: وفي حديث عمرو بن شمر بإسناده قال: فلما أن كان اليوم الأعظم قال أصحاب معاوية، وإنا ما نحن لنبرح اليوم العرصة حتى يفتح إنا لنا أو نموت. فبادروا القتال غدوة في يوم من أيام الشعري طويل شديد الحر (1) فتراموا حتى فنيت النيل، ثم تطاعنوا حتى تقصفت رماحهم، ثم نزل القوم عن خيولهم فمشى بعضهم إلى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقامت الفرسان في الركب، ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد، فلم يسمع السامع إلا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام، وتكادم الأفواه، وكسفت الشمس، وثار القتام، وضلت الألوية والرايات (2)، وممرت مواقيت أربع صلوات لم يسجد إنا فيهن إلا تكبيرا، ونادت المشيخة في تلك الغمرات: يا معشر العرب، إنا إنا في الحرمات، من النساء والبنات. قال جابر: فبكى أبو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث (3). قال: وأقبل الأشر على فرس كميح محذوف، قد وضع مغفره على قريوس السرح، وهو يقول: " اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمى الوطيس ". ورجعت الشمس من الكسوف، واشتد القتال، وأخذت السباع بعضها بعضا، فهم (1) _____

في الأصل: " فباكروا القتال غدا يوما من أيام الشعري طويلا شديد الحر ". وأثبت ما في ح. (2) في الأصل: " في الرايات " وجهه من ح (1: 185). (3) في الأصل: " وهو يحدثني " وأثبت ما في ح. (*) _____